الثورة الثلاثاء 14 صفر 1432هـ الموافق 18 يناير 2011م (16869)

خربشات على وجه المدينة «2»

محمد القعود
Kood500@hotmail.com

(1)
عندما أصير ساحراً بقوة ٢٤٠ حلماً
سأزيحُ من جسد المدينة المتعبة
أورامها الإسمنتية،
وأبتر أطرافها المصابة بغرغرينا
الحضارة..

سأهجّر منها أعداء الربيع
وجميع فصائل القسوة،
سأُفخّخ طرقاتها بالحياة
وأشعل الخضرة في دروبها اليابسة..
سأدعو العصافير والقمارى
لعزف الجمال في سمائها
ومعاودة النشاط الحزبي للورود
وغنج الينابيع في سيرها نحو خاصرة
المدينة.

سأحيل لصوص الأراضي وهواة الخراب
إلى المعهد العالي للحُب،
ليدرسوا فلسفة الجمال
وهمس المدينة في أحضان التاريخ
وحميمية تضاريسها وموسيقى
مفرداتها الفريدة..
سأنقّي المدينة
من دنس المال والوجاهات
وأعيد لها بياض طفولتها
سأُعيد إلى المدينة بساتينها
ووجهها الخالي من مساحيق القبح،
وأعيد إلى نبضها مواقيت مواسمها
ورائحة البُن الجائلة كل صباح
وأفرض على كل قادم إليها تحيّتها بقُبلة،
وقراءة قاموس عشقها،
وحفظ نشيدها الصباحي،
الخالي من المحسّنات الكيمياوية
والإلكترونية.

سأصدر قراراً رئاسياً باسم الحُب
باحترام وقار الجبال وعذريتها
وعدم إزعاجها بالفلل الطارئة.

سأعتذر للمدينة طويلاً
عن ذلك العبث الذي شوّه رشاقتها
وعن ذلك الوباء الذي حصد وردها
وأساء إلى رشاقتها،
وللتكفير عن خطايا الإهمال والفوضى
سأدعو الجميع لغرس الأشجار
والمحبة، كل ساعة.

(2)
منذ شاهدت أول فيلم «رومانسي»
وأنا أربّي عضلاتي،
وأتدرّب في الخيال
على أول قُبلة
ستُمنح لي، من حبيبة مجهولة.

(3)
لم أعد أهتم بصحة الريال
منذ صار نزيل مصحة الأمراض النفسية،
ومنذ صار مختلاً عقلياً واقتصادياً

يجلس أمام أبواب محلات الصرافة عارياً
يقهقه بصوتٍ مزعج
كلما انخفضت كرامته..
ويصفّق مؤيداً كل الإجراءات
التي تحاول إنعاشه بحقنة أوهام
وحفنة دولارات عابرة.

(4)
الأماني،
تجلس بجواري، غضبى،
تنظر إليّ بشماتة
تطلب سيجارة
فأعتذر،
تطلب تفسيراً، أو تأويلاً
فأعتذر،
تطلب نكتة،
فأعتذر،
تطلب مراقصتها
فأعتذر،
تطلب مصاحبتها
إلى غرفتها،
فأعتذر،
تطلب قُبلة مختلسة
فأعتذر،
تطلب السير معها
في مظاهرة ضد الوضع،
فأعتذر،
تطلب رأيي
في بطالتها المزمنة
فأعتذر...
فجأة تصفعني،
وتذهب مدمدمة :
- متى تمارس الحياة؟
متى تنفث تمرّدك؟

الأماني
فقيرةٌ في المدينة،

تجلس في مقهى العاطلين عن الأمل
متذمّرة من كل شيء..
تقرأ للمشاة
وروّاد المقهى العابسين
بيان احتجاجها
على تأخر الوقت
عن سداده لمستحقاتها..

وتتهم سلطة الملل
بممارسة القمع ضد تأملاتها..
تطالب بتحقيق شامل
مع الكآبة، ومصادرة ثرواتها الجمّة.

الأماني..
تروّج أباطيلها،
وتشيع أن البنك الدولي
يشرف على غرفة نومها،
ويحدد كمية أحلامها، وبهجتها،
وحدود تحركها..

تقود مظاهرة لضحايا الدولار
والبيوت الفارغة من شغب الأطفال،
ومجاميع متفرقة
من أيتام الأمل..

ترفع برقية إلى مجلس الأمن
مطالبة إياه بقرار يدين
همجية الفراغ.

الأماني..
تطالب بإحالتها إلى التقاعد،
لا طاقة لها بمهنة الأوهام.